المُحاضرة ١١

الأجناس النّثرية

.**1القصّة** : تأخّر ظهور النّثر القصصي في الآداب العالَمية عن الملحمة والمسرحيّة ، فالقصّة آخر الأجناس الأدبيّة وجوداً في تلك الآداب ، وكانت أقلّها خضوعاً للقواعد ، وأكثرها تحرّراً من قيود النّقد الأدبي ، وكانت تلك الحريّة سبباً في نموّها السّريع في العصور الحديثة ، فسبقت الأجناس الأدبيّة الأُخرى في أداء رسالة الأدب الإنساني ، وأصبحت في الآداب الكُبرى تفوق المسرحية ، وحلّت مكانة اجتماعية وفنّيّة لا يفضلها فيها جنس أدبي آخر وقد وجدت في الملاحم اليونانيّة عناصر قصصية ، هي الّتي مهّدت لظهور النّثر القصصي فيما بعد ، وقد تمّ أوّل ظهور ذلك النّثر القصصي في الأدب اليوناني في القرن الثّاني بعد الميلاد ، وكانت القصّة آنذاك ذات طابع ملحمي ، فكانت حافلة بالمغامرات الغيبيّة ، وبالسّحر والأُمور الخارقة ، ويتمثّل النّموذج العامّ لأحداث قصص ذلك العهد في افتراق حبيبينِ ، تقوم الأخطار المروّعة والعقبات الموحشة ، حدّاً فاصلاً بينهما ، ويفلتان منها بطرق تفوق المألوف ، ثمّ تختم القصّة ختاماً سعيداً بالتقاء الحبيبينِ وأمّا في الأدب اللّاتيني ، فقد ظهرت القصّة فيه في أواخر القرن الأوّل بعد الميلاد ، على نحو مخالف للقصّة اليونانيّة في بادئ الأمر ، كما في قصة" ساتير يكون "التي ألّفها) بترونيوس . (وهي هجائيّة ، تصوّر مغامرات شائنة لصعلوكين وخادمهما ، وتكشف عن حال الطّبقات الفقيرة في عهد) نيرون (، وتصف العادات والتّقاليد في سخرية مُرّة ، كما تحكي كثيراً من حيل السّحرة واللّصوص ثمّ تأثّرت القصّة اللّاتينية بالقصّة اليونانيّة ،

وأشهر قصّة يمثّل بها لذلك التّأثّر هي قصة" المسخ "أو" الحمار الذّهبي "ألّفها)أبوليوس (في النّصف الثّاني من القرن الثّاني للميلاد

وكانت القصّة قريبة من أصلها الملحمي ، فالقاصّ ينهج منهج الشّاعر في نزعته إلى الواقع ، والقاصّ والشّاعر كلاهما كان يتخيّل ويصف ما تخيّله ، بأيسر ممّا يصف الواقع ويوجّهه ، وكانت الجماهير في عصور الإنسانيّة الأولى تهتمّ بالأحداث العجيبة ، وبالأخطار الخياليّة ، على حين لا تعبأ بالواقع ولا تحفل به ، وبذلك سبقت القصّة الخياليّة إلى الوجود القصّة الواقعيّة وفي العصور الوسطى الأوروبيّة وجدت قصص ذات طابع شعبي هي" الفابليو "، ، بيد أنّ هذه القصص لا تندرج في القصّة في معناها الفنّي ، ولم تساعد على تطوّر مفهوم القصّة بعامّة ، وإنّما نُشير إليها في دراستنا المقارنة ؛ لأنّها مجال من مجالات نفوذ الأدب العربي والشّرقي إلى الآداب العربيّة في العصور الوسطى وأهمّ ما نُعنى بذكره هنا من قصص العصور الوسطى ، هي قصص الفروسيّة والحبّ ، وفيها بدأ تأثير عربي ذو قيمة أدبيّة كبيرة ظلّ طوال العصور الوسطى ، وشطراً من عصر النّهضة .

وفي ظلّ الرّومانتيكية أيضاً نشأ جنس القصّة التّاريخيّة ، بقواعدها الفنّيّة الخاصّة بها ، وكان الرّومانتيكيّون يقصدون في هذا الجنس إلى إحياء ماضيهم الوطني التّاريخي ، والكاتب الانكليزي) وولتر سكوت (هو أبّ القصّة التّاريخيّة في أوروبا ، ونوجز هنا القول في أهمّ خصائص قصصه الفنّيّة الّتي أثرت بعده في جميع القصص التّاريخيّة ، حتّى امتدّ تأثيره إلى مَن ألّفوا في القصّة التّاريخيّة من كتّاب الأدب العربي وبعد الرّومانتيكيّين استكملت القصّة نواحيها الفنّية ، في الآداب الأوروبيّة في ظلّ المذهب الواقعي والمذاهب الأُخرى الّتي تلت الرّومانتيكيّة.